بيوت المتقين

السنة السابعة

مجلة شهرية تهتم بنشر الثقافة الدينية للمؤمنين

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٧٩) لشهر ذي الحجة لسنة ١٤٤١هـ

- من كرامات الإمام الباقر عليه السلام
- الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام
- النظافة العامّة والمجتمع

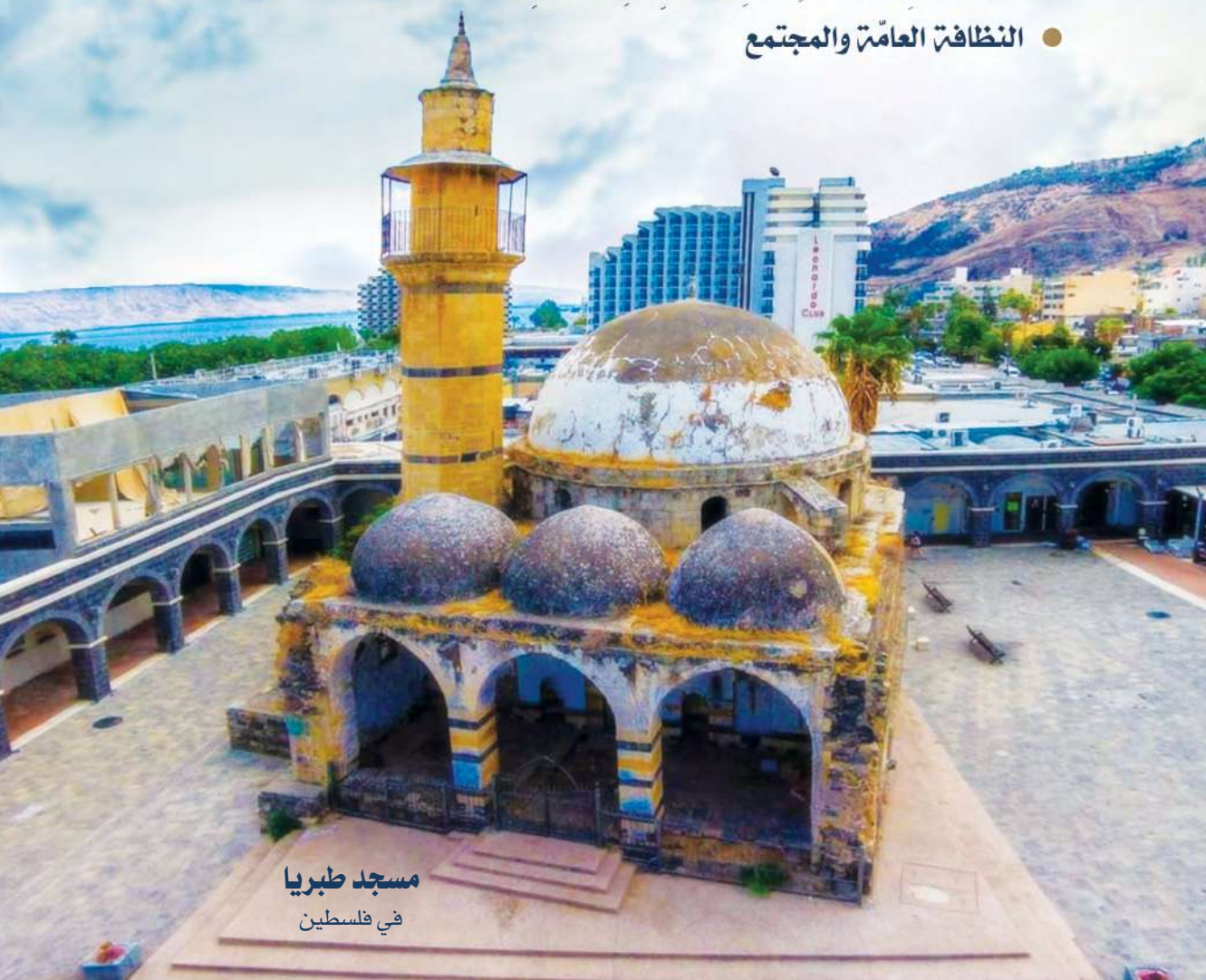

مسجد طبريا

في فلسطين

٧ / ذي الحـــجة / سنة (١١٤ هـ)
شهادة الإمام محمد الباقر عليه السلام

اقــرأ في هــذا العــــدد

❖ وقفة فقهية

الإعراض عن الوطن..... ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

مسجد طبريا في فلسطين.....ص١٢-١٣

❖ الآداب الإسلامية

آداب الرزق واسبابه..... ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

تأويل الآيات التي ظاهرها وقوع الذنب من الأنبياء عليهم السلام على لسان الإمام الرضا عليه السلام ح٣ ..... ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية | شعبة التبليغ

رئيس التحرير
الشيخ حازم الترابي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعد العبادي
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي

فضائل وكرامات
الإمام الباقر عليه السلام

إنّه عليه السلام يضرب الصخر فينبع منه الماء:

حدّثنا إبراهيم بن سعد قال: حدّثنا حكم بن سعد قال: «لقيت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وبيده عصا يضرب (بها) الصخر، فينبع منه الماء! فقلت: يا بن رسول الله ما هذا؟ قال: نبعة من عصا موسى (التي) يتعجبون منها».

(مدينة المعاجز: ج٥، ص١١).

النخلة اليابسة التي تساقط منها الرطب:

عن أحمد بن إبراهيم، عن خاله علي بن حسان، عن عبد الرحمن ابن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: «نزل

أبو جعفر عليه السلام بوادٍ فضرب خباءه، (ثمّ خرج) يمشي حتى أتى نخلة يابسة فحمد الله عزّ وجلّ (عندها)، ثمّ تكلّم بكلام لم أسمع مثله، ثمّ قال: أيتها النخلة أطعمينا مما جعله الله جلّ ذكره فيك، فتساقط منها رطباً أحمر وأصفر فأكل عليه السلام وأكل معه أبو أمية الأنصاري، فقال: يا أبا أمية هذه الآية فينا كالآية في مريم إذ هزّت إليها بجذع النخلة فتساقط عليها رطباً جنياً».

ارتداد بصر أبي بصير:

عن مثنى الحناط، عن أبي بصير قال: «دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم. قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله وارث الأنبياء علم كلّما علموا؟ قال (لي): نعم. قلت: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤا الأكمه والأبرص؟

قال (لي): نعم بإذن الله، ثمّ قال (لي): ادن منّي يا أبا محمد، فدنوت منه فمسح عليه وجهي وعلى عيني، فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكلّ شيء في البلد، ثمّ قال لي: تحب أن تكون هذا، ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة؟ أو تعود كما كنت ولك الجنّة خالصاً؟

قلت: أعود كما كنت، فمسح على عيني فعدت كما كنت.

(قال:) فحدثت ابن أبي عمير بهذا، فقال: أشهد أنّ هذا حق كما أنّ النهار حق» مدينة المعاجز: ج٥، ص٤٨.

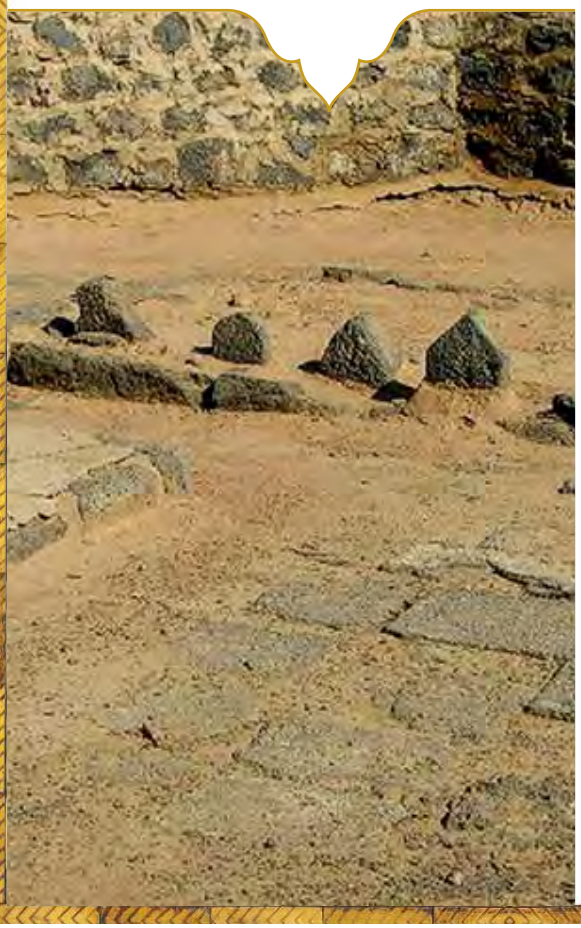

الإعراض عن الوطن

وفق فتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

السؤال: إذا تزوج رجل من امرأة وكانت المسافة بين البلدين توجب القصر (٤٤كم) أو أكثر

أ ـ أهل تصلّي الزوجة تماماً أم قصراً عندما تحين الصلاة وهي عند أهلها بقصد الزيارة؟

ب ـ أهل تصلّي تماماً أم قصراً إذا كانت عندها نية الرجوع إلى بيت أهلها عند الولادة لمدّة تصل إلى (٤٠) يوماً؟

ج ـ في سفر الزوج المتكرر لعمله لمدة خمسة أيام في الأسبوع والذي يترتب عليه رجوع الزوجة إلى بيت أهلها، أهل تصلّي الزوجة تماماً أم قصراً؟

الجواب: أ ـ إذا خرجت من بلد أهلها وهي مطمئنة بعدم العود إليه للسكن فيه مرة أخرى فحكمها فيه في الزيارات ونحوها هو القصر ما لم تقصد إقامة عشرة أيام ونحو ذلك.

ب ـ حكمها القصر مع تحقق الإعراض بالمعنى المتقدم إلّا مع تحقق أحد القواطع.

ج ـ تصلّي تماماً مع عدم تحقق الإعراض لها من الأول أو مع تجدد القصد لها بالبقاء فيه مدة طويلة نسبياً على النحو المذكور.

السؤال: ما حكم صيام الزوجة التي تزور أهلها في أيام شهر رمضان وهي تسكن مع زوجها في محافظة ويسكن أهلها في محافظة أخرى تبعد عنها بمقدار المسافة الشرعية علما بأنّها تأتي مع زوجها وأولادها وتبقى لمدة أسبوع ويبقى الجميع (الزوج والأولاد) على صيامهم؟

الجواب: إذا كان محل سكن أهلها وطنها سابقاً يجب عليها الصوم بشرط عدم الأعراض عنه وأما الأولاد فوظيفتهم الإفطار إذا لم يكن محل سكن أهلها وطناً لهم ولم يعرضوا عنه.

السؤال: هل تُعتبر تبعية الزوجة لزوجها والعيش معه في غير موطنها الأصلي وبشكل قهري، أعراضاً منها عن موطنها الأصلي ومسقط رأسها؟

الجواب: لا يعتبر ذلك أعراضا.

السؤال: ما هو تعريف الإعراض؟

الجواب: الإعراض الموجب لانتفاء حكم الوطنية يتحقق بالخروج مع نية عدم العَود للسكن أصلاً.

نعم في المكان الذي يستوطنه المكلّف لمدّة محدودة كسنتين أو ثلاث لغرض العمل أو الدراسة ونحوها يكفي في تحقق الإعراض الخروج عنه بنية عدم العود إليه لمدة طويلة نسبياً بحيث لو عاد إلى السكنى فيه يُعَدّ ذلك في العرف استيطاناً جديداً لا استمراراً للاستيطان الأول. ولطول مدة الاستيطان في الوطن الاتخاذي وقصرها تأثيرٌ في تحديد مدة الانقطاع المعتبر في تحقق الإعراض بالخروج.

السؤال: لو ولد الشخص في مدينة النجف الأشرف وبقي فيها (٤٠) يوماً من ولادته فقط ثم عاش بقية عمره في كربلاء المقدسة، والآن عمره (٢٠) سنة وأراد الذهاب إلى النجف الأشرف، فهل تُعتبر النجف الأشرف وطناً له بحيث يُصلّي تماماً فيها؟ وإن لم يكن كذلك، فما هي المدة التي لو عاشها في مدينة النجف لأصبحت له وطناً عرفاً بحيث يصلي فيه تماماً متى ما

ذهب إليه؟

الجواب: مادام الولد يعدّ تابعاً لوالديه فوطنه أيضاً تبع لوطنهما، وعليه فإذا كان والداه قد اعرضا عن السكنى في النجف الأشرف لم تكن وطناً له فيصلي فيها قصراً، وإنّما تصبح وطناً له فيما إذا اتخذها مقراً ومسكناً لنفسه بحيث يريد البقاء فيها بقية عمره أو اتخذها مقراً لمدة طويلة بحيث لا يصدق عليه عرفاً أنّه مسافر فيها.

السؤال: يأتي بعض الناس إلى بلدٍ قاصدين الإقامة فيه عدّة سنوات لغرضٍ خاصّ، غير معرضين عن بلدهم، فإذا تحقق الغرض خرجوا ليستوطنوا حيث أحبّوا، فكيف تكون صلاتهم؟ وهل يصومون؟

الجواب: يصلّون فيه تماماً، ويصومون بعد شهر من إقامتهم فيه كما هو الحال في الوطن الأصلي.

السؤال: شخص من النجف الأشرف لكن يعيش في أمريكا وقد أعرض عن النجف الأشرف ولا ينوي العودة إليها للعيش فيها مرة أخرى فهل تبقى النجف الأشرف وطناً له فيها لو كان:

أ ـ إذا كان أهله لا يزالون يعيشون فيها لكنه مستقل عن أهله وعنده عائلة؟

ب ـ إذا كان أهله لا يعيشون هناك بل ماتوا أو كانوا يعيشون في بلدٍ آخر؟

ج ـ إذا كان أهله يعيشون هناك وهو غير مستقل عنهم بمعنى أنّهم هم يصرفون عليه؟

أرجو التوضيح وما هو المناط في كون أعراضه عن الوطن الأصلي يجعله ليس وطنا أي لا يصلي تمام إذا مرّ به؟

الجواب: يزول حكم الوطنية بالخروج عن الوطن معرضاً عنه بأن كان لا يحتمل احتمالاً معتداً به ان يرجع إليه للسكن، سواء كان أهله باقون هناك أو لم يكونوا، وسواء كان مستقلّ عنهم أو لم يستقلّ.

السؤال: ما هو رأي سماحتكم دام ظلكم الشريف في مسالة الإعراض عن الوطن، فالمعروف أنه عندما يبني المكلف على عدم العود إلى وطنه الأول ومسقط راسه فعلا فهذا أعراض منه، أما المستقبل فلكل جديد مقال. أو أن الأعراض هو البناء على عدم الرجوع إلى الأول مطلقا مهما حدث وحصل وجرى عليه في الثاني، حتى أن المكلف مع الاضطرار لمغادرة الثاني لا يفكر بالعود للأول بل يذهب إلى ثالث. فنحن الساكنون في إيران بعد العراق مسقط راسنا ولمدة أكثر من ثلاثين عام قد بنينا على البقاء فعلا فيها وعدم العود إلا للزيارة ولفترة محددة. ثم ما حكم أولادنا وبناتنا المولودات في العراق والمتزوجات بعراقيين مثلنا هن محكومات بحكم أزواجهن أو لهن حكمهن الخاص. افتونا مأجورين جزاكم الباري خير جزاء المحسنين وبشيء من التفصيل. دمتم بخير وصحة وعافية بدعاء مخلصكم إبراهيم علوان

الجواب: من خرج من وطنه وأصبح مطمئناً بأنّه لن يرجع للسكنى فيه مرة أخرى بل إن رجع فإنما هو للزيارة ونحوها لمدة محدودة وهذا هو المراد بالإعراض يجري عليه حكم المسافر إن عاد لاحقاً ما لم ينو التوطن من جديد.

وأما من خرج من وطنه ولم يقطع الأمل بالرجوع إليه للسكنى بان كان احتمال الرجوع عقلائياً فيكون حكمه التمام إذا عاد إليه ولو لبضعة أيام نعم في الوطن الاتخاذي إذا عاد للزيارة مثلاً بعد غياب طويل فربما يصدق كونه مسافراً فيه وإن لم يقطع الأمل بالعود للسكنى فيه.

وحكم البنات المتزوجات هو ما ذكر أيضاً، نعم لا يضر في الأعراض وعدمه أن يكون بتبع قصد أزواجهن. والله العالم.

الإنفاق في الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

(سورة البقرة: آية ٢٦١).

التفسير:

تعتبر مسألة الإنفاق إحدى أهم المسائل التي أكد عليها الإسلام والقرآن الكريم، والآية أعلاه هي أول آية في مجموعة الآيات الكريمة من سورة البقرة التي تتحدّث عن الإنفاق، ولعلّ ذكرها بعد الآيات المتعلّقة بالمعاد من جهة أنّ أحد الأسباب المهمة للنجاة في الآخرة هو الإنفاق في سبيل الله. وذهب بعضٌ إلى أنّ الآيات لها ارتباط بآيات الجهاد المذكورة قبل آيات المعاد والتوحيد في هذه السورة.

تقول الآية الشريفة: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ﴾، فيكون المجموع المتحصل من حبة واحدة سبعمئة حبة، وتضيف الآية بأنّ ثواب هؤلاء لا ينحصر بذلك: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

وذلك باختلاف النيّات ومقدار الإخلاص في العمل وفي كفيته وكميته، ولا عجب في هذا الثواب الجزيل؛ لأن رحمة الله تعالى واسعة وقدرته شاملة وهو مطلع على كلّ شيء: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

ويرى بعض المفسرين أنّ المراد من الإنفاق في الآية أعلاه هو الإنفاق للجهاد في سبيل الله فقط؛ لأن هذه الآية في الواقع تأكيد لما مر في الآيات التي تحدثت عن قصة عزير وإبراهيم وطالوت، ولكن الإنصاف أن مفهوم الآية أوسع من ذلك ومجرد ارتباطها بالآيات السابقة لا يمكن أن يكون دليلا على تخصيص هذه الآية والآيات التالية؛ لأنّ عبارة: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، لها مدلول واسع يشمل كلّ مصارف الخير، مضافا إلى أن الآيات التالية أيضاً ورد فيها بحث الإنفاق بسورة مستقلة، وقد أشير كذلك في الروايات الإسلامية إلى عموم معنى الإنفاق في هذه الآية.

إن تشبيه المنفقين بحبات كثيرة البركة تشبيه رائع وعميق وكأن القرآن يريد أن يقول: إن عمل كل إنسان انعكاس لوجوده، وكلما اتسع العمل اتسع في الواقع وجود ذلك الإنسان.

وبعبارة أخرى: إنّ القرآن لا يفصل عمل الإنسان عن وجوده، بل يرى أنهما مظهران مختلفان لحقيقة واحدة، ووجهان لعملة واحدة، فالآية تشير إلى حقيقة أن شخصية الإنسان الصالح تنمو وتكبر معنويا بأعماله الصالحة، فمثل هؤلاء المنفقين كمثل البذور كثيرة الثمر التي تمد جذورها وأغصانها إلى جميع الجهات وتفيض ببركتها على كل الأرجاء.

والخلاصة: إنّه في كل مورد للتشبيه مضافا إلى وجود أداة التشبيه لابد من وجود ثلاثة أمور أخرى:

المشبه، والمشبه به، ووجه التشبيه، ففي هذا المورد المشبه هو الإنسان المنفق، والمشبه به هو

البذور الكثيرة البركة، ووجه التشبيه هو النمو والرشد، ونحن نعتقد أن الإنسان المنفق ينمو ويرشد معنوياً واجتماعياً من خلال عمله.

وهناك بحث بين المفسرين في التعبير بقوله: ﴿أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ﴾، فقد أشارت الآية إلى أنّ حبة واحدة تصير سبعمئة حبة أو أكثر، وأن هذا التشبيه لا وجود خارجي له فهو تشبيه فرضي؛ لأنّ حبة الحنطة لا تبلغ في موسم الحصاد سبعمئة حبة أبدا، أو أن المقصود هو نوع خاص من الحبوب (كالدخن) التي تعطي هذا القدر من الناتج، ويلفت النظر أن الصحف كتبت أخيرا أن بعض مزارع القمح أنتجت في السنوات الممطرة سنابل طويلة يحمل بعضها ما يقارب أربعمئة ألف حبة، وهذا يدل على أن تشبيه القرآن واقعي وحقيقي.

الإنفاق ومشكلة الفوارق الطبقية:

من المشكلات الاجتماعية الكبرى التي يعاني منها الإنسان دوما وما زال يعاني رغم كل ما حققه البشر من تقدّم صناعي ومادي هي مشكلة التباين الطبقي المتمثلة بالفقر المدقع في جانب، وتراكم الثروة في جانب آخر.

إنّك لترى بعضهم يكتنز من الثروة بحيث إنه لا يستطيع أن يحصيها، وترى بعضهم من الفقر في عذاب ممض بحيث لا يستطيع أن يجد حتى الضروري اللازم لحياته كالحد الأدنى من الغذاء والملبس والمأوى.

لا شك أن المجتمع الذي يقوم قسم من بنيانه على الغنى الفاحش، والقسم الأعظم على الفقر المدقع والجوع القاتل، لا دوام له، ولن يصل إلى السعادة الحقيقة أبدا، إن مجتمعا كهذا يسوده حتما الهلع والاضطراب والقلق والخوف وسوء الظن، ومن ثم العداء والصراع.

هذا التباين الطبقي الذي كان موجودا في القديم قد تفشى فينا اليوم -مع الأسف- بأكثر وأخطر مما سبق، ذلك لأنك تجد أبواب التعاون الإنساني الحقيقي قد أغلقت بوجوه الناس، وفتحت بمكانها أبواب الربا الفاحش الذي هو من أهم أسباب اتساع الهوة الطبقية بين الناس.

وقد سعى العلماء والمذاهب الاقتصادية في العالم للبحث عن علاج، واختار كل طريقاً، فالشيوعية اختارت إلغاء الملكية الفردية، والرأسمالية اختارت طريق استيفاء الضرائب الثقيلة وإنشاء المؤسسات الخيرية العامة (وهي شكلية أكثر من كونها حلا لمشكلة الطبقية)، ظانين أنهم بذلك يكافحون هذه المشكلة، لكن أيا من هؤلاء لم يستطع في الحقيقة أن يخطو خطوة فعالة في هذا السبيل، وذلك لأن حل هذه المشكلة غير ممكن ضمن الروح المادية التي تسيطر على العالم.

وبالتدقيق في آيات القرآن الكريم يتضح أنّ أحد الأهداف التي يسعى لها الإسلام هو إزالة هذه الفوارق غير العادلة الناشئة من الظلم الاجتماعي بين الطبقتين الغنية والفقيرة، ورفع مستوى معيشة الذين لا يستطيعون رفع حاجاتهم الحياتية ولا توفير حد أدنى من متطلباتهم اليومية دون مساعدة الآخرين.

وللوصول إلى هذا الهدف وضع الإسلام برنامجاً واسعاً يتمثل بتحريم الربا مطلقاً، وبوجوب دفع الضرائب الإسلامية كالزكاة والخمس، والحث على الإنفاق، وقرض الحسنة، والمساعدات المالية المختلفة، وأهم من هذا كله هو إحياء روح الإخوة الإنسانية في الناس.

الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام

من أصول الكافي الشريف

١ - عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى عِلْمَيْنِ عِلْماً أَظْهَرَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتَه وأَنْبِيَاءَه ورُسُلَه فَمَا أَظْهَرَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتَه ورُسُلَه وأَنْبِيَاءَه فَقَدْ عَلِمْنَاه وعِلْماً اسْتَأْثَرَ بِهِ فَإِذَا بَدَا للهِ فِي شَيْءٍ مِنْه أَعْلَمَنَا ذَلِكَ وعَرَضَ عَلَى الأَئِمَّةِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِنَا».

٢ - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ عِلْمَيْنِ عِلْماً عِنْدَه لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِه وعِلْماً نَبَذَه إِلَى مَلَائِكَتِه ورُسُلِه فَمَا نَبَذَه إِلَى مَلَائِكَتِه ورُسُلِه فَقَدِ انْتَهَى إِلَيْنَا».

٣ - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ عِلْمَيْنِ عِلْمٌ لَا يَعْلَمُه إِلَّا هُوَ وعِلْمٌ عَلَّمَه مَلَائِكَتَه ورُسُلَه فَمَا عَلَّمَه مَلَائِكَتَه ورُسُلَه عليهم السلام فَنَحْنُ نَعْلَمُه».

٤ - عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ ضُرَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ عِلْمَيْنِ عِلْمٌ مَبْذُولٌ وعِلْمٌ مَكْفُوفٌ فَأَمَّا الْمَبْذُولُ فَإِنَّه لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ تَعْلَمُه الْمَلَائِكَةُ والرُّسُلُ إِلَّا نَحْنُ نَعْلَمُه وأَمَّا الْمَكْفُوفُ فَهُوَ الَّذِي عِنْدَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ إِذَا خَرَجَ نَفَذَ».

الشرح:

يقسم علم الله تعالى على ثلاثة أنواع هي:

١ - **العلم المخزون**: وهو العلم الذي استأثر به لنفسه، لم يُطلع عليه أحداً.

٢ - **العلم المحتوم**: وهو الذي أطلع عليه ملائكته ورسله والأئمّة عليهم السلام، وهو يحدث حتماً.

٣ - **العلم غير المحتوم (المخروم)**: وهو الذي يكون مشروطاً بعمل يعمله العبد، وهذا يمكن أن يحدث أو لا يحدث حسبما يثبته الله أو يمحوه، مصداقاً لقوله جلّ من قائل: ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ ويُثْبِتُ، وعِنْدَه أُمُّ الْكِتابِ﴾ سورة الرعد: آية ٣٩.

وفي هذا القسم يكون البداء، فإذا بدا لله في شيء من غير المحتوم وتعلّق الحتم به أعلم الإمام الموجود بين الخلق وعرض على الأئمّة الماضين عليهم السلام لئلّا يكون آخرهم أعلم من أوّلهم.

وقوله عليه السلام: «عِلْمٌ مَبْذُولٌ وعِلْمٌ مَكْفُوفٌ»، العلم المبذول العلم بالشيء الذي قضاه وأمضاه وأظهره لخواصّ خلقه، والعلم المكفوف العلم بالشيء الذي فيه المشيئة فلا يقضيه ولا يمضيه إذا شاء ويقضيه ويمضيه إذا شاء، فإذا قضاه وأمضاه أظهره لهم وإذا أظهره نفذ، ولا يجري فيه البداء.

وقوله عليه السلام: «فِي أُمِّ الْكِتَابِ إِذَا خَرَجَ نَفَذَ»، أي مضى لتعلّق القضاء والإمضاء والإظهار به ومتى كان كذلك كان نافذاً ماضياً، ولعلّ المراد بأمّ الكتاب اللوح المحفوظ أو التقدير الأزلي فإنّه أُمّ لجميع المكتوبات وأصل لجميع الموجودات.

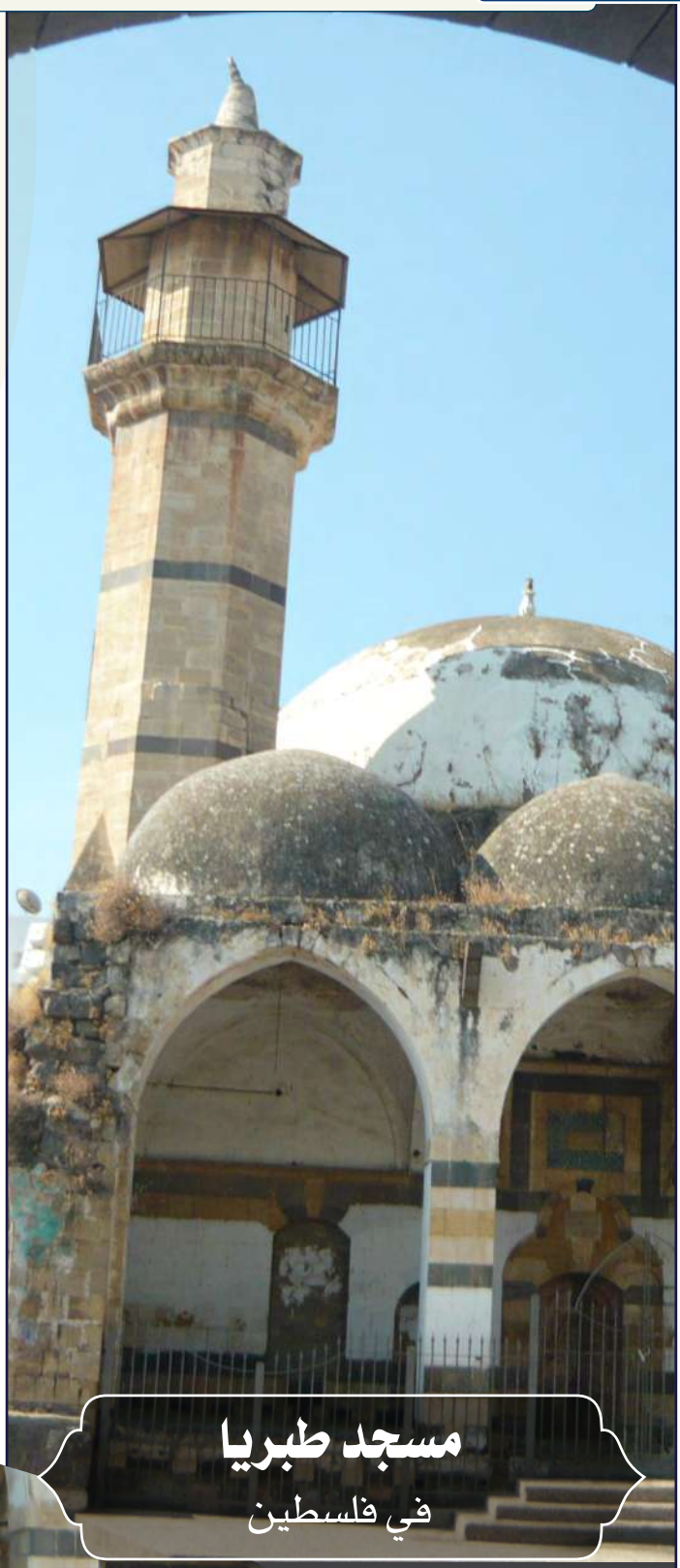

مسجد طبريا
في فلسطين

هو أحد أهم مساجد فلسطين التاريخية والأثرية، وهو أحد مسجدين ارتبط اسمهما وبناؤهما بعائلة ظاهر العمر، حيث أنّ مسجد البحر هو أولهما، والمسجد الآخر هو مسجد ظاهر.

يقع مسجد البحر على شاطئ بحيرة طبرية، وهو مغلق منذُ سقوط طبرية في ١٩ نيسان ١٩٤٨م.

تاريخ بناء المسجد:

بُني هذا المسجد سنة ١٧٠٢ ميلادية، ورممه الشيخ يوسف العمر أخو ظاهر العمر في المدّة نفسها التي بنى فيها المسجد الزيداني المعروف باسم الجامع العمري والجامع الفوقاني. الكتابة الموجودة في المسجد الزيداني مؤرخة في سنة ١١٥٦ هجرية/ ١٧٤٣ ميلادية ما يدل على أنّ مسجد البحر رُمم في تلك السنة، أو قبلها بقليل.

في سنة ١٩٣٢م زار المسجد الرحالة هانس موليز والتقط له صورة فوتوغرافية وقال عنه: إنّه مسجد الجامع البحري في طبرية، والصورة موجودة في مجموعة موليز في جامعة حيفا.

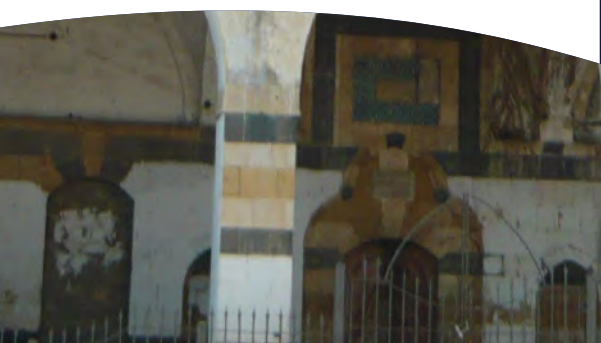

شكل البناء:

- في المسجد مِئذَنة (منارة) يصعد إليها بدرج، وكان المؤذن يصعد إلى قمتها ليؤذّن للصلاة.

- على سقف المسجد قباب عثمانية وفي داخله محراب يدل على اتجاه القبلة.

- بُني المسجد على دعائم وأقواس وهذا النمط في البناء كان سائداً في المباني الإسلامية.

- كانت في المسجد كتابة تذكارية ولكن نزعت من مكانها وبقي ما خلفها مسدوداً.

- سُمّي المسجد باسم جامع البحر؛ لأنّه كان يقع تماماً على ضفة البحيرة.

- في سنة ١٩٣٤م زاد منسوب بحيرة طبرية وطفح الماء، فقامت حكومة الانتداب ببناء رصيف يُسمّى رصيف النزهة.

-عمل كثير من أهالي طبرية العرب في صيد الأسماك، وكان هؤلاء يربطون مراكبهم عند المسجد ويصلون، كما صلى الناس في هذا المسجد قبل أن يبنى الجامع الزيداني.

وهذا ما يثبت أنّ المكان هو إسلامي وليس كما يدّعي اليهود إذ يسعون لتهويد المسجد.

علماً قد تم حرقه في ٦ شباط/ فبراير سنة ٢٠٠٠ ميلادية على يد شخص مأفون ومخمور.

فائدة عامّة:

أحيّ مسجداً مهجوراً:

إنّ بعض المساجد لا يقصدها إلّا القليل من الناس لأسباب كثيرة، وإنّ هذه المساجد هي خصم لنا يوم القيامة وستشكو إلى الله عزّ وجلّ هجرانه، ويُشير تعالى إلى هذه النقطة في كتابة العزيز فيقول، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾(سورة التوبة: آية١٨)، فالمقصود من العمران، ليس هو تشييد البناء فحسب بل الحضور فيها وإحياؤها بالذكر الّذي هو نوع من العمران بل أهمّ أنواعه وبالتالي يكون كلّ عمل يبعد الناس عن المساجد ويبعد المساجد عن دورها ظلماً كبيراً، وبالمقابل نهى سبحانه وتعالى المشركين عن عمارة المسجد معلّلاً ذلك بأنّهم شهدوا على أنفسهم بالكفر، فقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ...﴾(سورة التوبة:١٧). فعمارة المسجد من خاصّيات المؤمنين فلا يصح أن تمسّه الأيدي الملوّثة بالشرك. وقد جاء في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاثة يشكون إلى الله عزّ وجلّ: مسجد خراب لا يُصلّي فيه أهله، وعالم بين جهّال، ومصحفٌ معلّق قد وقع عليه الغبار لا يُقرأ فيه»(الكافي للكليني: ج٢، ص٦١٣).

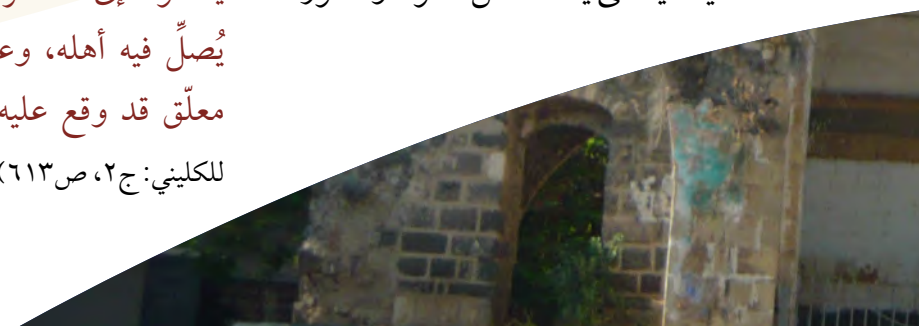

آداب الرزق وأسبابه

الحلقة الأولى

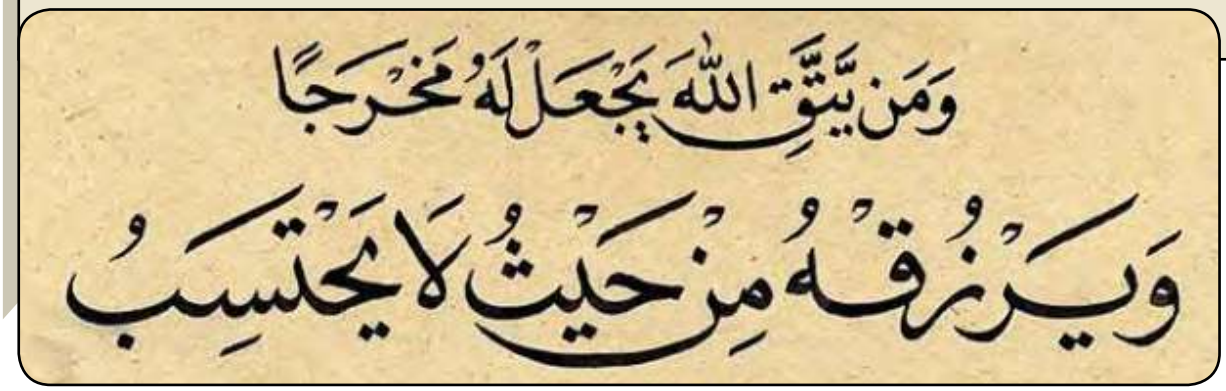

لقد خلق الله المخلوقات وأحصاها عدداً، ورزقها من فيض خيره فلم ينسَ من فضله أحداً، ومن المعلوم أنّ الرزق بيد الله سبحانه وتعالى، وأنّ الواجب على الإنسان أن يسعى وأن يأخذ بالأسباب، وكلٌ مُيَسَّرٌ لما خُلق له.

والرزق كلّه بيد الله سبحانه وتعالى يقسمه على عباده، قال الله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (سورة فاطر: آية٣)، ومع ذلك فالإنسان يُمْتَحَنُ في رزقه كما يُمْتَحَنُ في صحته وأولاده وماله.

والرزق هو كلّ ما أنعم الله تعالى به على عباده، فالصحة رزق، والعلم رزق، والعمل رزق، والزوجة والأولاد رزق، والمال وراحة البال رزق، وغير ذلك من نعم الله وعطاياه: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة النحل:آية١٨).

والناس يتفاوتون في أرزاقهم لحكمة ربانية؛ ومشيئة إلهية؛ قال تعالى: ﴿وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ (سورة النحل:آية٧١)، وبهذا التفاوت بين الناس يخدم بعضهم بعضا، قال سبحانه: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾(سورة الزخرف: آية٣٢).

وعلى الإنسان أن يسعى لتحصيل رزقه.

وهناك بعض الأعمال والآداب التي تزيد في الرزق، فقد ورد في النصوص الشريفة عن سنن وأخلاقيات لها الآثر البليغ في جلب الرزق وزيادته... ويبقى السّر أولاً وأخراً في علم الله سبحانه وتعالى، وهو القائل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الروم: آية ٣٧).

فمما يزيد في الرزق:

١- **حسن النية:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَن حسُنت نيته زيد في رزقه» (البحار: ج١٠٠، ص٢١).

٢- **دوام الشكر:** لقول الله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (سورة إبراهيم: آية٧).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «مَنْ شكر اسْتَحقَّ الزيادةَ» (عيون الحكم: ص٤٢٩).

وعنه عليه السلام: «مَنْ شكرَ دامتْ نعمتُه» (عيون الحكم: ص٤٥٣).

وعنه عليه السلام: «مَا كَانَ اللهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ، ويُغْلِقَ عَنْه بَابَ الزِّيَادَةِ» (نهج البلاغة: ص٥٥٣).

وعن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال: «شكرك لنعمةٍ سالفةٍ يقتضي نعمةً آنفةً» (نزهة الناظر: ٨٠).

٣- **ضمان الرزق لمن طلبه**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اطلبوا الرزق فإنّه مضمون لمن طلبه».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «لا تدع طلب الرزق من حله فإنّه عون لك على دينك، واعقل راحلتك وتوكل».

٤- **البُكُور في طلب الرزق**: (أي: الخروج إلى العمل أوّل النهار) قال الإمام الصادق عليه السلام: «... وَإِذَا صَلَّيْتُمُ الصُّبْحَ وَانْصَرَفْتُمْ فَبَكِّرُوا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، وَاطْلُبُوا الْحَلَالَ، فَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ سَيَرْزُقُكُمْ وَيُعِينُكُمْ عَلَيْهِ» (الكافي: ج٥، ص٧٨).

٥- **الصَدَقة**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أكثروا من الصدقة ترزقوا» (البحار: ج٧٤، ص١٧٦).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «استنزلوا الرزق بالصدقة» (نهج البلاغة: ص٤٩٤).

٦- **حُسْنُ الخُلُق**: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «حُسْنُ الأخلاق يُدِر الأرزاقَ» (غرر الحكم: ص٢٧٩).

وعنه عليه السلام: «مَنْ كرُم خلقُه اتّسعَ رزقُه»(عيون الحكم: ص٤٣١).

وعنه عليه السلام: «في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق» (البحار: ج٧٥، ص٥٣).

٧- **برّه بأهل بيته**: -أي: بزوجته وأولاده ومَن يُعيل- قال الصادق عليه السلام: «مَن حَسُن برُّه بأهل بيته زيد في رزقه»(البحار: ج٧١، ص١٠٤).

٨- **صِلة الرحم**: عن الإمام زين العابدين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن سرّه أن يمدّ الله في عمره وأن يبسط له في رزقه فليصل رحمه» (الكافي: ج٢، ص١٥٦).

٩- **مواساة الإخوان في الله تعالى**: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «مواساة الأخ في الله عزّ وجلّ يزيد في الرزق» (الخصال: ص٥٠٤).

١٠- **حُسن الجوار**: رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «حُسن الجوار، يزيد في الرزق» (الكافي: ج٢، ص٦٦٦).

١١- **أداء الأمانة**: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «استعمال الأمانة يزيد في الرزق» (الخصال: ص٥٠٤).

١٢- **الاستغفار**: قال الله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً* يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾(نوح: آية: ١٠- ١٢).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَن أكثر الاستغفار جعل الله له من كلّ همّ فرجاً ومن كلّ ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب» (البحار: ج٧٤، ص١٧٢).

وعنه صلى الله عليه وآله: «مَن أنعم الله عزّ وجلّ عليه نعمة فليحمد الله تعالى، ومَن استبطأ الرزق فليستغفر الله»(عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٥٠).

وعنه صلى الله عليه وآله: «مَن استبطأ الرزق فليكثر من التكبير، ومَن كثر همهُ وغمه فليكثر من الاستغفار» (كنز العمال: ج٤، ص٢٧).

ومن وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لكميل: «إذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسع عليك فيها» (تحف العقول: ص١٧٤).

١٣- **والدعاء للإخوان بظهر الغيب**: قال الإمام الباقر عليه السلام: «عليك بالدعاء لإخوانك بظهر الغيب فإنّه يهيل الرزق» (الوسائل: ج٧، ص١٠٨).

وللكلام تتمّة في العدد القابل إن شاء الله تعالى.

قال أمير المؤمنين عليه السلام

«أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ»

شرح نهج البلاغة، الدشتي: ج١، ص٣٢١.

الزُّهْدُ لغة: خلاف الرَّغبة. (الصحاح، الجوهري: ج٢، ص٤٨١).

والزهد عند علماء الأخلاق: هو صرف الرغبة عن الدنيا وعدم إرادتها بقلبه إلّا بقدر ضرورةَ بدَنه. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الزهد كلّه بين كلمتين من القرآن، قال سبحانه: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ﴾» (الأخلاق، عبد الله شبر: ج٢، ص٢٩٩).

الزهد من الخصال الحميدة التي ينبغي التحلّي بها والاتصاف بها مهما أمكن؛ لأنّه يهيئ للإنسان فرصة التوافر على حالات نفسية عالية يبحث عنها الإنسان ـ غالباً ـ لأنّها تريحه من عناء الدنيا والحياة المادية المتعبة بتطورها وتقنياتها وما تستوجبه من مظاهر تثقل روح الإنسان قبل جسده وتبعده عن ساحة رضوان الله ـ إلّا مَنْ عصم تعالى ـ

إذاً، فأمير المؤمنين عليه السلام في هذه الحكمة يدعو إلى التحلّي بهذه الخصلة الحميدة ويؤكّد على أمرٍ مهم يكتسب أهمية بالغة وهو ضرورة عدم التظاهر و التجاهر بهذا الشيء لئلا يُصاب الإنسان الزاهد بداء الغرور والإعجاب الذي تقل معه فرصة المواصلة والمتابعة على الخطى نفسها على أساس أنّه واصل إلى هذه المرحلة المتقدّمة فلا يلّم بذنب أو لا يضرّه شيء اتكالاً على الزهد فلا بدّ من الحذر من مصيدة الشيطان لئلّا يقع الزاهد فيها؛ لأنّه بمرصد ومرقب من شياطين الجنّ والإنس فلأنّه بدأ أُولى خطواته على طريق الله تعالى وبدأ فعلاً بمخالفة هواه ونفسه الأمارة بالسوء، وهذا أمر لا يروق لأعداء الله تعالى فيحاولون طرح العثرات وتكثير العراقيل فيكون العُجب والإعجاب، واستكثار العمل واستقلال عمل الآخرين، وعدم الاعتناء بغيره، وسوء المعاملة والمجابهة الحادة، مما لا يتلاءم مع تعريف الزهد؛ لأنّ مَن أعرض عن الدنيا ـ التي هي موضوع الزهد هنا في المصطلح الأخلاقي ـ عليه أن يحتقر عملياً كلّ المغريات والصوارف الطبيعية والمصطنعة

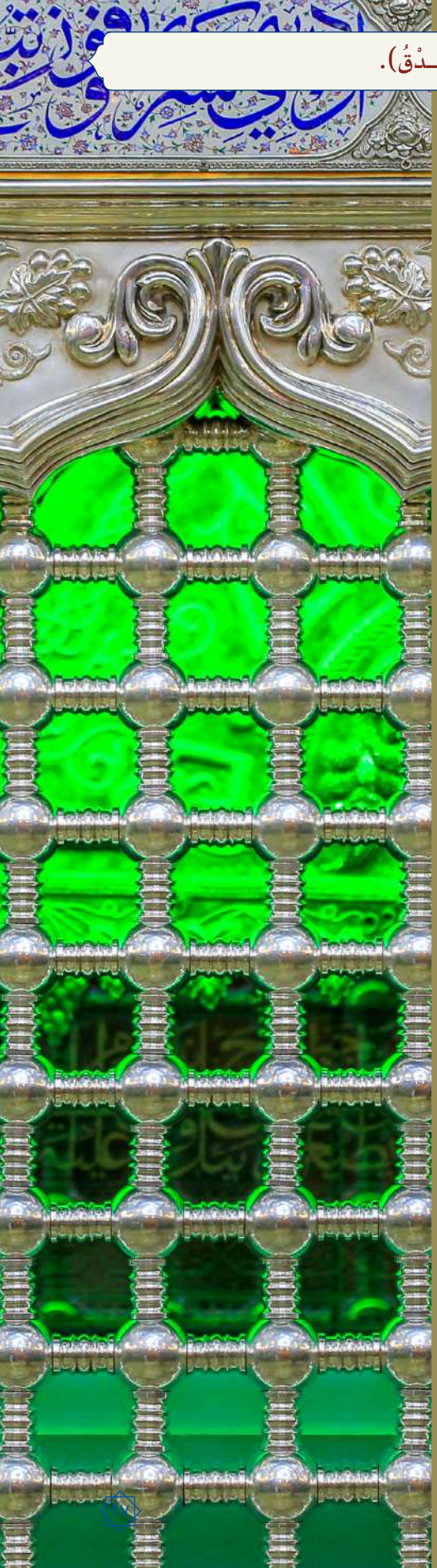

لأجل أن يتقرّب إلى ساحة عفو الله تعالى ورحمته، ولا يكتفي برفع الشعارات لكسب الثقة مع أنّ الواقع بعيد ومتفاوت. مع الظاهر.

فالإمام عليه السلام دلّنا على أفضل الطرق الموصلة إلى الإعراض عن الدنيا بأن يجاهد الإنسان نفسه واقعاً ومن منطلق الداخل والضمير قبل منطلق المظهر الخارجي، فالزاهد حق الزهد مَن ابتعد عن الحرام ليتوفر بعد ذلك كلّه على ما يؤهّله للارتقاء في سلالم الكمال؛ إذ الأمر غير مقتصر على لبس الخشن أو أكل الخشن أو المعاملة الخشنة بل الأمر يتسم بعمق أصيل ومرتكز متجذر ـ أو يجب أن يتجذر ـ في الإنسان ليستقر في الأعماق فتنطلق التصرفات عن قناعة لا تقليد وعن وعي لا محاكاة، نعم لا ينُكر تأثير المحاكاة أحياناً إلّا أنّ لها مرحلتها و تأثيرها المؤقت بكلّ تأكيد بينما يريد أمير المؤمنين عليه السلام منّا أن نتعوّد ذلك ونتصف به لنكسب الأصدقاء على طريق الله تعالى المتمثّل في الدعوة إلى الإسلام ومبادئه ومثله العليا التي تحقق للإنسانية ما تحلم به وتوفر كلّ وسائل التحضّر والتقدّم بأشكاله ومراحله ـ لكن بالشرط المذكورة ـ أعني تجذر الإيمان وانطلاق الفكرة من الأعماق.

(أنظر: أخلاق الإمام علي عليه السلام، السيّد محمد صادق الخرسان: ج١، ص٩٣).

في تأويل الآيات التي ظاهرها وقوع الذنب من الأنبياء عليهم السلام على لسان الإمام الرضا عليه السلام

الحلقة الثالثة

تقدّم في الحلقات السابقة تأويل بعض الآيات التي ظاهرها وقوع الذنب من الأنبياء عليهم السلام، وقد تناولت الآيات التي تخصّ أبينا آدم ونبي الله إبراهيم عليه السلام، والآن نكمل الرواية التي وردت في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٩٥:

[قال المأمون للإمام الرضا عليه السلام] «فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ ﴿فَوَكَزَهُ مُوسى فَقَضى عَلَيْهِ قالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ﴾ قَالَ الرِّضَا عليه السلام: إِنَّ مُوسَى دَخَلَ مَدِينَةً مِنْ مَدَائِنِ فِرْعَوْنَ عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا وَ ذَلِكَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَ الْعِشَاءِ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هذا مِنْ شِيعَتِهِ وَ هذا مِنْ عَدُوِّهِ فاسْتَغاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَقَضَى مُوسَى عَلَى الْعَدُوِّ وَ بِحُكْمِ اللهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ ﴿فَوَكَزَهُ﴾ فَمَاتَ ﴿قالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ﴾ يَعْنِي الِاقْتِتَالَ الَّذِي كَانَ وَقَعَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ لَا مَا فَعَلَهُ مُوسَى عليه السلام مِنْ قَتْلِهِ إِنَّهُ يَعْنِي الشَّيْطَانَ ﴿عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ فَقَالَ الْمَأْمُونُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ قَالَ: يَقُولُ: إِنِّي

وَضَعْتُ نَفْسِي غَيْرَ مَوْضِعِهَا بِدُخُولِي هَذَا الْمَدِينَةَ ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ أَيْ: اسْتُرْنِي مِنْ أَعْدَائِكَ لِئَلَّا يَظْفَرُوا بِي فَيَقْتُلُونِي، ﴿فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ قَالَ مُوسَى عليه السلام ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ مِنَ الْقُوَّةِ حَتَّى قَتَلْتُ رَجُلًا بِوَكْزَةٍ ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ بَلْ أُجَاهِدُ فِي سَبِيلِكَ بِهَذِهِ الْقُوَّةِ حَتَّى رَضِيَ ﴿فَأَصْبَحَ﴾ مُوسَى عليه السلام فِي الْمَدِينَةِ ﴿خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ عَلَى آخَرَ قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ قَاتَلْتَ رَجُلًا بِالْأَمْسِ وَ تُقَاتِلُ هَذَا الْيَوْمَ؛ لَأُؤَدِّبَنَّكَ وَ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِهِ ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾ وَهُوَ مِنْ شِيعَتِهِ قَالَ: ﴿يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ قَالَ الْمَأْمُونُ جَزَاكَ اللهُ عَنْ أَنْبِيَائِهِ خَيْراً، يَا أَبَا الْحَسَنِ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ ﴿فَعَلْتُهَا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾. قَالَ الرِّضَا عليه السلام: إِنَّ فِرْعَوْنَ قَالَ لِمُوسَى لَمَّا أَتَاهُ ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ بِي قَالَ مُوسَى ﴿فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ عَنِ الطَّرِيقِ بِوُقُوعِي إِلَى مَدِينَةٍ مِنْ مَدَائِنِكَ ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى﴾ يَقُولُ أَ لَمْ يَجِدْكَ وَحِيداً فَآوَى إِلَيْكَ النَّاسَ ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ يَعْنِي عِنْدَ قَوْمِكَ ﴿فَهَدى﴾ أَيْ هَدَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِكَ ﴿وَوَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنى﴾ يَقُولُ أَغْنَاكَ بِأَنْ جَعَلَ دُعَاءَكَ مُسْتَجَاباً. قَالَ الْمَأْمُونُ: بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ».

هذا ما يخصّ الآيات في موسى الكليم عليه السلام أمّا ما يخصّ بقيّة الأنبياء عليهم السلام وبقيّة الرواية فتأتي تباعاً في الحلقات القابلة إن شاء الله تعالى.

دور الإمام الهادي عليه السلام في تثبيت أركان العقيدة المهدوية

الشيخ ميثم الفريجي

نحن نعلم – وبحسب ما دلّت عليه الأدلة الشرعية الصحيحة – أنّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام نور واحد مستمد من نور جدّهم النبي الخاتم صلى الله عليه وآله ونوره مستمد من نور الله تبارك وتعالى.

كما جاء في الرواية حينما سأل جابر بن عبد الله الأنصاري النبي صلى الله عليه وآله: «ما أول شيء خلقه الله تبارك وتعالى قال صلى الله عليه وآله: أول ما خلق الله نور نبيّكم يا جابر ومنه خلق كلّ شيء».

وكذلك نؤمن أنّ الأئمّة عليهم السلام هدفهم واحد وهو هدف الأنبياء والرسل والأوصياء وهو إيصال الناس إلى الكمال المنشود، وإيقاظ الفطرة السليمة في نفوسهم، فطرة الله التي فطر الناس عليها، وهي الإسلام الخالص ليكونوا بذلك أدلاء عن الله تعالى، وإن تعددت أدوارهم واختلفت ممارساتهم العملية (آلياتهم) للوصول إلى ذلك الهدف بحسب ما تحيطهم من ظروف وملابسات تختلف من زمان إلى آخر وبالنتيجة أنهم عليهم السلام وإن تعددت أدوارهم وآلياتهم إلّا أنّ هدفهم واحد (تعدد أدوار وحدة هدف).

ومن هنا:

نجد أنّ كلا منهم عليهم السلام قد اختصّ بما يناسبه في ظرفه، فترى أمير المؤمنين عليه السلام قد اختصّ في القتال على التأويل كما قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله على التنزيل ويقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين حتى قال له النبي صلى الله عليه وآله: «لو لاك يا علي ما عُرف المؤمنين من بعدي» شرح الأخبار: ج٢، ص٣٨٢. فهو عليه السلام المائز والفرقان بين الإيمان والكفر.

وكذلك يختصّ ولده الإمام الحسن عليه السلام بامتحان عظيم للأمّة حيث يبرم شروطا للهدنة مع معاوية ابن أبي سفيان (بالمعنى الذي نفهمه من الصلح).

ويختصّ الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء الشهادة والإباء.

ويختصّ الإمام الصادق عليه السلام بالمدرسة الكبرى للتشييع حتى يقرن اسم المذهب به.

وهكذا بقيّة الأئمّة عليهم السلام إلى أن يصل الأمر إلى الإمام الهادي عليه السلام صاحب الذكرى فيختصّ بأمر عظيم لم يسبقه به أحد من آبائه وأجداده البررة أعني به: التخطيط المباشر لغيبة الإمام المهدي عليه السلام. وإن كان جميع الأئمّة، بل ومن سبقهم من الأنبياء والرسل والأوصياء يشتركون جميعاً في هذه المهمة وهي التخطيط والتمهيد لقضية الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

إلا أن دوره ومن بعده ولده الإمام الحسن العسكري عليهما السلام كان دوراً مركّزاً أكثر من غيره لقرب زمنه من الغيبة، وبعد أزمنة من قبله من الأنبياء والمعصومين عليهم السلام لذا اختص عليه السلام بذلك ومهّد تمهيدا ناجحا وهيأ النفوس والعقول لتقبّل فكرة غيبة الإمام المهدي عليه السلام من خلال آليات يمكن أن نجملها بما يلي:

* توعية الأمة من خلال النصوص والإشارات على شخصية الإمام المهدي عليه السلام وما يميّزه عن غيره من الأئمة بما يحدث له من غيبة لا يرى الناس فيها شخصه،

حيث كان يخصّ بهذه النصوص والإشارات خُلّص أصحابه، ولم يكن يعمّمها للآخرين، وقد ورد بذلك عدّة أحاديث نقتصر على بعضها فمن ذلك ما جاء في كلام له عليه السلام: «ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده، قال الراوي، فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟ قال: لأنّه لا يرى شخصه، ولا يحل ذكر أسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» مستدرك الوسائل: ج١٢، ص٢٨٤ .

فبالرغم من الظروف الصعبة والكتمان الذي كان يحيط قضية الإمام المهدي عليه السلام وانتشار العيون والجواسيس المتتبعة له إلّا أنّ الفكرة والعقيدة كانت واضحة لدى مجموعة من الموالين وبدأت تكبر وتنمو إلى أن وصلتنا غضة طرية لا اعوجاج فيها ولا اضمحلال، وما ذلك إلّا لما أداه صاحب الذكرى عليه السلام من دور بارز في ذلك.

* التخطيط لتقبل فكرة ارتباط القواعد الشيعية بالإمام المهدي عليه السلام في زمن غيبته الصغرى وذلك من خلال العمل بمشروع الوكلاء فقد وضع الإمام وحدّد وكلاء معينين يمثلونه وترجع الناس إليهم بأخذ الفتوى ونقل الحقوق الشرعية والاتصال بالإمام عليه السلام، الذين أصبح بعض منهم فيما بعد وكلاء لولده الإمام العسكري عليه السلام، فقد حدّث محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسنيان «أنهما دخلا على أبي محمد الحسن عليه السلام بسرّ من رأى وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته حتى دخل عليه بدر خادمه فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غبر، فقال لهم: (هؤلاء نفر من شيعتنا في اليمن.... ثمّ ساق حديثاً طويلاً حتى انتهي الحديث إلى أنّ الحسن عليه السلام قال لبدر: فامض فأتنا بعثمان بن سعيد العمري، فما لبثنا إلّا يسيراً إلّا دخل علينا عثمان فقال له سيّدنا أبو محمد الحسن عليه السلام: امضي يا عثمان فإنّك الوكيل والثقة والمأمون على مال الله واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال، ثمّ ساق الحديث إلى أن قالها: ثمّ قلنا بأجمعنا: يا سيّدنا والله إنّ عثمان لمن خيار شيعتك ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك وإنّه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى.

قال: نعم واشهدوا عليّ أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي وأن ابنه محمد وكيل ابني مهديكما» الغيبة، الشيخ الطوسي: ص٣٥٦.

وبذلك استطاع الإمام الهادي عليه السلام أن يهيأ الذهنية العامية لشيعة وأتباع أهل البيت عليهم السلام لاستقبال الوضع الجديد الذي سيحل بهم عند غيبة المهدي عجل الله فرجه الشريف لئلا يفاجأوا بأمور لا يعرفون كيفية التعامل معها مثل ما يحصل بعد الغيبة من الحيرة والاختلاف بين الشيعة، وما ينبغي لهم من الصبر والانتظار للفرج والثبات على الإيمان والدعاء للإمام المهدي عليه السلام لتعجيل فرجه الشريف.

هذا ما وددنا بيانه بوجه من الاختصار ونسأل الله تبارك وتعالى أن يعجّل لنا الفرج بظهور مهدي هذه الأمة ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً وحباً وسلاماً قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأرض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (سورة القصص: آية٥).

مناسبات شهر ذي الحجة

شهادة عبد الله المحض مع جمع من آل الحسن عليه السلام:

في العاشر من شهر ذي الحجة سنة (١٤٥هـ)، استشهد عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب عليهما السلام مع جمع من إخوته وأبناء عمومته في سجن المنصور الدوانيقي. وذلك بعد قمعه لثُورَتَي محمد وإبراهيم ابنَي عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام.

قال المسعودي: وكان المنصور قبض على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهما السلام وكثير من أهل بيته، وذلك في سنة (١٤٤هـ)، فحملوا من المدينة إلى الربذة من جادة العراق...، فحبسوا في سرداب تحت الأرض لا يفرّقون بين ضياء النهار وسوداء الليل حتى ماتوا، وذلك على شاطئ الفرات من قنطرة الكوفة، ومواضعهم بالكوفة تزار في هذا الوقت، وهو سنة (٣٣٢هـ)، وكان هدم عليهم الموضع.

كتابة دعاء الصباح بيد أمير المؤمنين عليه السلام:

في الحادي عشر من ذي الحجة سنة (٢٥هـ)، كتب أمير المؤمنين عليه السلام بخط يده دعاء الصباح الذي علّمه إيّاه رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الشريف يحيى بن القاسم العلوي: ظفرت بسفينة طويلة مكتوب فيها بخط سيّدي وجدّي أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين ليث بني غالب علي بن أبي طالب عليه أفضل التحيات ما هذا صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا دعاء علّمني رسول الله، وكان يدعو به في كلّ صباح، وهو: «اللهمّ يا مَنْ دلع لسان الصباح...».

وكتب في آخره: كتبه علي بن أبي طالب في آخر نهار الخميس حادي عشر ذي الحجة سنة خمس وعشرين من الهجرة.

وقال الشريف: نقلته من خطه المبارك، وكان مكتوباً بالخط الكوفي على الرق في السابع من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وسبعمئة.

وفاة أبي ذر الغفاري رضي الله عنه:

في ذي الحجة سنة (٣٢هـ)، توفّي أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، وهو: جندب بن جنادة، كان من خيار أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، أسلم رابع أربعة، أو خامس خمسة، صحب النبي صلى الله عليه وآله بعد ما هاجر إلى المدينة إلى أن مات، ويكفي في جلالة شأنه قول النبي صلى الله عليه وآله له: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر» ومناقبه كثيرة، وزهده من المشهورات.

وبعد تولي عثمان الأمر ساءه رضي الله عنه ما رأى من ممارسات "السلطة" في المدينة، وولاة عثمان أمثال معاوية في دمشق، محاباته قُرباه من بني أُمية بالأعمال المهمّة، ودفعه الأموال الطائلة إليهم، وكنز الثروات، والتبذير والإسراف، وانتهاك السُنّة النبوية، فامتعض رضي الله عنه من هذه الأعمال وانتقد السلطة فنفاه عثمان إلى الشام، ولمّا وصل إلى الشام بقي هناك على نهجه في التصدّي إلى مظاهر الإسراف والتبذير لأموال المسلمين، وظلّ صامداً بالرغم من محاولات معاوية في ترغيبه في الدنيا وتطميعه، وكان رضي الله عنه يقول: «والله لقد حدثت أعمال

ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنّة نبيّه، والله إنّي لأرى حقّاً يطفأ، وباطلاً يحيا، وصادقاً مكذّباً، وأثرة بغير تقى، وصالحاً مستأثراً عليه».

وبعد أن عجز عنه معاوية راسل عثمان في شأنه، فطلب عثمان من معاوية أن يُرجع أبا ذرّ إلى المدينة بُعنف، فأركبه معاوية على جمل بلا غطاء ولا وطاء.

ولمّا دخل المدينة منهكاً متعباً حاول عثمان أن يسترضيه بشيءٍ من المال، فرفض ذلك، وواصل انتقاده للنظام الحاكم والأسرة الأموية، فغضب عثمان وأمر بنفيه إلى الرَبَذة، ليُبعده عن الناس.

وعند خروجه رضي الله عنه من المدينة متوجّهاً إلى منفاه (الربذة)، شايعه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبعض مقرّبيه على الرغم من الحظر الذي فرضه عثمان.

وتكلّم الإمام عليه السلام عند توديعه كلاماً أثنى فيه على أبي ذر، وذمّ تصرّف السلطة الحاكمة.

توجّه رضي الله عنه إلى صحراء الربذة مع أهل بيته وغلامه جون ـ الذي استشهد مع الحسين عليه السلام فيما بعد ـ، حيث لا ماء ولا كلأ، وهو مشرّد عن وطنه، وأخذ يستعدّ للمصير الذي أخبره به رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث قال: «رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده».

وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله قوله فتُوفّي رضي الله عنه بمنطقة الربذة، وحيداً ودُفن فيها، من قبل مجموعة من الصحابة وصلّى على جثمانه الصحابي الجليل مالك الأشتر.

تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بالخاتم:

وفي الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة، تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه وهو راكع، فنزلت ولايته في القرآن.

وقد اجتمعت الأمة على أن هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام لما تصدق بخاتمه وهو راكع، ولا خلاف بين المفسرين في ذلك.

أول صلاة جمعة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد بيعة الناس له:

في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة (٣٥هـ)، وبعد أن بويع أمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان، كانت أول خطبة خطبها عليه السلام حين استخلف.

وفاة زرارة بن أعين رضي الله عنه:

في ذي الحجة سنة (١٤٨هـ)، وبعد شهرين من شهادة الإمام الصادق عليه السلام، توفي زرارة بن أعين بعد مرضه. وقيل: إن وفاته سنة (١٥٠هـ).

قال النجاشي: (شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان قارئاً فقيهاً، متكلماً، شاعراً، أديباً).

وعدّه الشيخ في رجاله تارة في أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، وأخرى في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وثالثة في أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام.

وعن ابن أبي عمير قال: (قلت لجميل بن دراج: ما أحسن محضرك وأزين مجلسك؟

فقال: أي والله ما كنا حول زرارة إلا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم).

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر ذي الحجة فمن أراد الاطلاع فليراجع.

عبد الله بن عفيف الأزدي رضي الله عنه

اسمه ونسبه: عبد الله بن عفيف الوالبي الغامدي الأزدي.

ولادته: لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته.

أخباره: عبد الله بن عفيف البصير الذي وهبه الله نوراً في بصيرته، قد ثار في وجه الطاغية عبيد الله بن زياد حينما خطب على تلك الوحوش الكاسرة والبهائم الحقيرة من أهل الكوفة بعد مقتل سيّد الشهداء معلناً السبّ والشتم للإمام الحسين، فانبرى إليه البطل الفذ عبد الله قائلاً له: **(إنّما الكذّاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه - يعني به يزيد وأباه معاوية - يا عبد بني علاج، أتقتلون أبناء النبيين، وتصعدون على منابر المسلمين...)**.

بحار الأنوار للمجلسي:ج٤٥، ص١١٩.

-كان من أصحاب الإمام علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام.

- كان من خيار الشيعة وزهّادها وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل، والأخرى في يوم صفّين، وكان يلازم المسجد الأعظم، فيصلّي فيه إلى الليل. بحار الأنوار ـ المجلسي:ج٤٥، ص١١٩.

واقعة الطف:

بعد أن استشهد الإمام الحسين عليه السلام، وجيء بأهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة، صعد عبيد الله بن زياد المنبر، وبدأ يسبّ أهل البيت عليهم السلام، فأورد الطبرى وآخرون أنّ ابن زياد قال:

(الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين أبن على وشـيعته.

ولم يتم كلام ابن زياد حتى نهض عبد الله بن عفيف مخاطباً إياه:

يا بن مرجانة إنما الكذاب بن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاّك وأبوه، يا بن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين.

ثم أمر ابن زياد بإلقاء القبض عليه، فاستنجد برجال الأزد وهي قبيلته بشعارها "يا مبرور"، فعندئذ قام رجال الأزد الذين كانوا حاضرين في المجلس، وخلّصوه من يد جلاوزة ابن زياد، وأخرجوه من هناك، فأرسل ابن زياد من يحاصر بيته، وكانت بنته صفية هي التي توجهه لقتالهم، وبالتالي قبض عليه، وجيء به إلى ابن مرجانة، ثم جرى بينهما كلاماً، فقال ابن زياد: يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان؟ فقال: يا عبد بني علاج يا ابن مرجانة -وشتمه- ما أنت وعثمان إن أساء أم أحسن، وأصلح أم أفسد، والله تعالى ولي خلقه، يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق، ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه، فقال ابن زياد: والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت فقال عبد الله بن عفيف: الحمد لله ربّ العالمين أما إني قد كنت أسأل الله ربي أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك أمّك وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألعن خلقه وأبغضهم إليه، فلمّا كفّ بصري يئست من الشهادة، والآن الحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها، وعرّفني الإجابة منه في قديم دعائي فأمر ابن زياد أن تُضرب عنقه، ويصلب في كناسة الكوفة...). تاريخ الطبري:ج٤، ص٣٥١، وبحار الأنوار:ج٤٥،ص١٢١، فكان عبد الله أول من استشهد بعد واقعة الطف.

الوفاة:

بعد واقعة كربلاء سنة ٦١ هـ.

النظافة العامة والمجتمع

كلّما رأيتُ شخصاً ماشياً أو في سيارة، يرمي شيئاً من يده في الشارع أو أي مكان عام أو حتى في دائرته التي يعمل فيها، كأن يكون الشيء الذي يرميه قنينة ماء أو مشروب غازي أو عقب سيكارة أو بقايا علكة وغيرها أتذكر مقولة كانت أمي ترددها أمام مسامعنا وهي تربينا على مبادئ النظافة العامّة في صغرنا، كانت تقول: إن مَن لا يحرص على نظافة المكان الذي يقف فيه، أيّاً كان هذا المكان، إنّما هو قذر في بيته هذه المقولة اتخذتها حكمة، تجعلني أحكم دوماً على كلّ مَن يرمي على أرض دائرته أو الشارع أو أي مكان عام شيئاً وإن كان عود ثقاب بأنّه كما قالت أمّي.

هل نُخطئ كما يخطئ الآخرون؟

الذي يثير الغيظ أكثر إن أولئك المتجاوزين على نظافة الممتلكات العامّة يبررون تصرفاتهم تلك بأنّ البلد كلّه وسخ أو شوارعه كلّها وسخة، فكيف يكون المواطن نظيفاً؟! أو بأنّ الكل يرمي النفايات في الشارع، فلماذا لا أفعل أنا مثلهم؟! وكأننا يجب أن نخطئ كما يخطئ الآخرون، ونسلك بالضرورة ما يسلكونه! من جانب، نقول.. نعم، لو كانت الدوائر المسؤولة عن النظافة حريصة على تنظيف الشوارع والأمكنة العامّة، وتوفرَ قانون يحاسب المتجاوز على النظافة العامّة، لكان لزاماً على المواطن أن يحافظ على نظافة الشوارع

والأمكنة العامّة، بل لوجد مواطنين آخرين يهبون لردعه إن هو تجاوز ورمى نفاية ما في شارع نظيف، لكن من جانب آخر لا يجوز أن نبرّر أو نعوّل على هذا أو نتحجج بأنّ الشارع وسخ كله ورمينا نفاية أخرى فيه لا يعني شيئاً أمام النفايات المنتشرة فيه، بل يجب أن تنبع النظافة من دواخلنا، فهي من الإيمان كما نعرف جميعاً وهي من الشعور بالوطنية والمسؤولية تجاه المجتمع، وقبل هذا وذاك هي تعبير عن احترام الذات كذلك، فكيف يدّعي أحدهم أنّه مؤمن لمجرد أنّه يلتزم ببعض آداب الدّين ولا يلتزم بالنظافة العامة ؟!

وورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «أنّ النظافة من الإيمان». بحار الأنوار، المجلسي: ج٦٢،ص ٢٩١.

وعنه صلى الله عليه وآله: «بئس العبد القاذورة». الكافي، للكليني:ج٦، ص٤٣٩.

وكيف يكون المواطن وطنياً إذا كان يزيد من حجم الأوساخ في الشوارع ؟! وكيف يريد أن يُبنى البلد إذا لم يُسهم المواطن بنفسه بما يستطيع وبما يعبّر عن تحضّره ومدنيته؟ وكيف ينتظر من الآخر أن يحترمه إذا لم يحترم هو ذاته؟!

إنّ الذين يتجاوزون على نظافة الممتلكات والأمكنة العامّة.. هل يقبلون بأن يتجاوز آخرون على ممتلكاتهم الخاصّة، في الوقت الذي لا يلتفتون إلى حقيقة أنّ الممتلكات العامّة وجدت لأجلهم ولخدمتهم، وبالتالي فإنّ نظافتها من شأنهم، كما هي الحال مع الشوارع والأرصفة وسائر الأمكنة العامّة التي نظافتها أو قذارتها تنعكسان علينا، فكيف يتقبّل بعضٌ أن يكون هذا الانعكاس سلبياً، كما هي الحال مع بعضٍ يتوقف بسيارته وسط الشارع ويفتح بابها الأمامي ويمدّ يده إلى الشارع حاملاً منفضة سكائر ليرمي ما فيها من رماد سكائر وبقايا حلوى وعلك على الشارع، ثمّ يغلق الباب وينطلق بسيارته كأنّ شيئا لم يكن، ومثلهم كثيرون ممن لا يتوانون حتى عن رمي أوساخهم على جيرانهم، وأولئك جميعاً ينبغي لهم أن يخجلوا من تصرفاتهم التي تعبّر عن جهل وهمجية وعدم تحضّر أو مدنية، وعليهم أن لا يتحدّثوا عن النظافة أو حتى الأناقة أمام أحد وإلاّ أثار ذلك سخريته؛ إذ لن يصدق أنهم نظيفون في بيوتهم، كما ستبدو عنايتهم بمظاهرهم مفتعلة وناشزة وغير متوافقة مع تجاوزهم على أناقة المكان العام.

فيا أيّها المنتهكون للنظافة العامّة التفتوا إلى الأذى الناجم عن تجاوزاتكم، ولا تسهموا في زيادة بشاعة الشوارع وتلوثها ما ينعكس سلباً على الصحة العامّة وسلامة البيئة، فيكفينا تقصير الدوائر البلدية في أداء مهامها، ولا تخدشوا الأمكنة العامّة ولا تتجاوزوا على نظافة الدوائر الرسمية.

ما زال الكلام حول قصّة نوح عليه السلام،...

يا نوح إنّه ليس من أهلك:

حين رأى نوح ابنه تتقاذفه الأمواج ثارت فيه عاطفة الأبوة وتذكر وعد الله في نجاة أهله فالتفت إلى ساحة الله منادياً: ﴿...فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾. سورة هود: آية٤٥.

وهذا الوعد هو ما أشير إليه في سورة هود إذ يقول سبحانه: ﴿...قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾. سورة هود:آية٤٠.

فكان أن تصور نوح أن قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ خاص بزوجته المشركة التي لم تؤمن به دون ابنه كنعان، ولذلك خاطب نوح رب العزة بهذا الكلام.

ولكنه سمع الجواب مباشرة، جواب يهز هزاً كما إنه يكشف عن حقيقة كبيرة، حقيقة إن الرباط الديني أسمى من رباط النسب والقرابة ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ...﴾.

فهو فرد غير لائق، ولا أثر لرباط القرابة بعد أن قطع رباط الدين ﴿...فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾. سورة هود: آية٤٦.

فأحسّ نوح أنّ طلبه هذا من ساحة رحمة الله لم يكن صحيحاً، ولا ينبغي أن يتصوّر نجاة ولده مما وعد الله به في نجاة أهله، لذلك

توجّه إلى الله معتذراً مستغفراً: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾. سورة هود: آية ٤٧.

نهاية الحادث:

الأمواج المتلاطمة الصاخبة من الماء أغرقت كل مكان بسبب تصاعد منسوب الماء تدريجياً، أمّا المجرمون الجهلة فظناً منهم أنّه طوفان عادي فصعدوا إلى أعالي القمم والمرتفعات، لكن الماء تجاوز تلك المرتفعات أيضاً وخفي تحت الماء كلّ شيء، وأخذت تلوح للعيون أجساد الطغاة الموتى وما بقي من البيوت ووسائل المعاش في ثنايا الأمواج على سطح الماء.

وكان نوح عليه السلام قد أودع زمام السفينة بيد الله سبحانه، وكانت الأمواج تتقاذف السفينة في كلّ صوب، وفي روايات استمرت هذه الحال ستة أشهر تماماً (من بداية شهر رجب حتى نهاية شهر ذي الحجة) وعلى رواية (من عاشر شهر رجب حتى عاشر محرّم) وطافت السفينة نقاطاً متعددة من الأرض، وطبقاً لما جاء في بعض الروايات أنّها سارت على أرض مكة وطافت السفينة حول الكعبة. وأخيراً صدر الأمر الإلهي بانتهاء العقاب وأن ترجع الأرض إلى حالتها الطبيعية، والقرآن يبيّن هذا الأمر وجزئياته ونتيجته في عبارات وجيزة جداً، وفي الوقت ذاته بليغة وأخّاذة، في جمل ست:

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ﴾ صدر الأمر للأرض أن تبلع الماء.

﴿وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي﴾ وصدر الأمر للسماء أن لا تمطري.

﴿وَغِيضَ الْمَاء﴾. ونزل الماء في جوف الأرض.

﴿وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾ انتهى حكم الله.

﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ واستقرت السفينة على طرف جبل الجودي.

﴿وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ سورة هود: آية ٤٤.

عندئذٍ لُعِنَ المجرمون بالدعاء عليهم أن يبتعدوا من رحمة الله.

كم هي رائعة هذه التعابير وهي في الوقت ذاته وجيزة وتفور بالحياة والجمال إذ قال فيها طائفة من علماء العرب: إن هذه الآية تعد أفصح آيات القرآن وأبلغها وإن كانت آياته جميعاً في غاية البلاغة والفصاحة.

القناعة كنز لا يفنى

جـــاء في القصـص القديمـة أنّ ملـكاً أراد أن يكافـئ أحـدَ مُواطنيـه، فقـال لـه: (امتلـك مـن الأرض كلّ المسـاحات التـي تسـتطيع أن تقطعهـا سـيراً عـلى قدميـك)، ففـرح الرجـل وشرع يمـشي في الأرض مسرعـاً ومهـرولاً بجنـون، وسـار مسـافةً طويلـةً فتعـب، ففكّـر في العـودة إلى الملـك كـي يمنحـه مسـاحة الأرض التـي قطعهـا، ولكنّـه غـيّر رأيـه، فقـد شـعر أنّـه يسـتطيع قطـع مسـافةٍ أكـبر، وعـزم عـلى مواصلـة السّـير، فسـار مسـافاتٍ طويلـة، وفكّـر في العـودة إلى الملـك مكتفيـاً بالمسـافة التـي قطعهـا، إلّا أنّـه تـردّد مـرّةً أخـرى، وقـرّر أن يواصـل السّـير حتـى يحصـل عـلى المزيـد. ظـلّ الرّجـل يسـير أيامـاً وليـالي، ولم يعـد أبـداً، إذ يُقـال إنّـه قـد ضـلّ طريقـه وضـاع في الحيـاة، ويقـال أنّـه مـات مـن شـدة إنهاكـه وتعبـه، ولم يمتلـك شـيئاً، ولم يشـعر بالاكتفـاء أو السّـعادة أبـداً، فقـد أضـاع كنـزاً ثمينـاً، وهـو القناعـة؛ فالقناعـة كنـزٌ لا يفنـى.

٩ / ذي الحجة / سنة (٦٠ هـ)

شهادة العبد الصالح، سفير الحسين عليه السلام لأهل الكوفة مسلم بن عقيل عليه السلام مع هاني بن عروة رضي الله عنه

١٨/ ذي الحجة / سنة (١٠هـ)
عيـــد الغـــدير الأغـــر